March 2023
Vol 5 Issue 1

The Approach Builds Existing And Qualitative Curricula In The Social Sciences - Sociology As A Model

Dr. Bn Faraj Allah Bikhatih

Bikhatih@yahoo.fr

Issn print: 2710-3005. Issn online: 2706 – 8455, Impact Factor: 1.705, Orcid: 000- 0003-4452-9929, DOI,PP 115-133.

Abstract: Scientific research in general, and social research in particular, is considered an organized process to reach solutions to problems, or answers to questions, in which methods of investigation and observation are used that are acceptable and well-known among researchers, and can lead to new knowledge in various fields and fields of scientific research, including The field of social sciences in general and sociology in particular, and all of these different methods, steps and procedures that the researcher follows constitute what is known as method and methodology. The method is considered the method followed by the researcher, the general plan, or the framework he draws to achieve the goals of his research. There is no doubt that the nature of research and study in the social sciences in general and sociology in particular is what decisively determines the method used.

Keywords: Social research, quantitative methods.

المقاربة بين المناهج الكمية و الكيفية في العلوم الاجتماعية-علم الاجتماع نموذجا

الملخص: يعتبر البحث العلمي بصفة عامة و البحث الاجتماعي بصفة خاصة عملية منظمة للتوصل إلى حلول لمشكلات، أو إجابات عن تساؤلات تستخدم فيها أساليب في الاستقصاء والملاحظة مقبولة ومتعارف عليها بين الباحثين ، ويمكن أن تؤدي إلى معرفة جديدة و هذا في مختلف المجالات و ميادين البحث العلمي بما فيها مجال العلوم الاجتماعية بصفة عامة و علم الاجتماع بصفة خاصة ، وتشكل كل هذه الأساليب المختلفة و الخطوات والإجراءات التي يتبعها الباحث بما يعرف بالمنهج و المنهجية. حيث يعتبر المنهج الطريقة التي يتبعها الباحث أو الخطة العامة أو الإطار الذي يرسمه لتحقيق أهداف بحثه. ولا شكَّ بأن طبيعة البحث والدراسة في العلوم الاجتماعية بصفة عامة و علم الاجتماع بصفة خاصة هي التي تحدد بشكل حاسم المنهج المستخدم.

الكلمات المفتاحية: البحث الاجتماعي، المناهج الكمية، المناهج الكيفية، علم الاجتماع.

المقدمة

يعتبر البحث العلمي احد الوظائف الثلاث التي يستند إليها التعليم الجامعي في مفهومه المعاصر فالمطلوب من الجامعة أن تقوم بتوليد المعرفة و الاختراعات المطلوبة لوضعها في خدمة الإنسان و المجتمع عن طريق تشخيص مختلف مشكلاته الاجتماعية و الاقتصادية وحتى البيئية و إيجاد الحلول العلمية المناسبة لتطوير الحياة في هذه المجتمعات، حيث يعتبر البحث العلمي بصفة عامة و البحث الاجتماعي بصفة خاصة عملية منظمة للتوصل إلى حلول لمشكلات، أو إجابات عن تساؤلات تستخدم فيها أساليب في الاستقصاء والملاحظة مقبولة ومتعارف عليها بين الباحثين في مجال معين، ويمكن أن تؤدي إلى معرفة جديدة.

كما ان منطلق أي بحث هو سؤال واضح يوجه مساره ويحدد خطوطه العريضة في اتجاه معين ،سواء أتعلق الأمر بالبحوث الكمية أو الكيفية. فيتحدد على أساسه ماذا يود البحث عنه بشكل دقيق وواضح ،وعلى من (أو على ماذا) ستنصب الدراسة ،وما هي أهم التغيرات التي سيتعامل معها الباحث لتُحدد الأبعاد الأساسية. و من اجل انجاز بحثه يجب على الباحث أن يفكر في الوسائل و الإجراءات التي يستعملها ضمن كل مرحلة من مراحل البحث العلمي وقد تشكل هذه منهجيته كما انه ليس هناك منهجية مثالية أو نهائية لان العلم هو في تطور مستمر و إذا كان المنهج العلمي هو أساس خطواته فانه في مستوى ملموس أكثر يحتاج الباحث إلى مناهج أخرى من اجل انجاز بحثه حيث تختلف مناهج البحث المتبعة باختلاف المواضيع و التخصصات وقد تكون هذه المناهج كمية أو كيفية أي حسب طبيعة البحث-كمي أو كيفي.

ففي خطابه الشهير (١٦١٩) ر.ديكارت *R.DESCARTS* ، يعني بالمنهج قواعد أكيدة و سهلة التي يفضلها كل الذين يلاحظونها بدقة ولا يفترضون أبدا صحيح ما هو خاطئ و يصلون بدون تعب من خلال بذل مجهودات غير نافعة و لكن بزيادة تدريجيا علمهم إلى المعرفة الدقيقة إلى ما يمكن الوصول إليه و ذلك حسب مخطط مفكر فيه و محدد مسبقا و الذي بإمكانه الإدلاء عن الأخطاء التي يجب تجنّبها لبلوغ الهدف المسطر فالمنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث أو الخطة العامة أو، الإطار الذي يرسمه لتحقيق أهداف بحثه و لا شك أن طبيعة الدراسة أو البحث في العلوم الاجتماعية هي التي تحدد بشكل حاسم

المنهج المستخدم و هذا المنهج هو الذي يحدد بالتبعية أسلوب البحث و الأداة الأكثر ملائمة من غيرها و حتى تلك الأداة البحثية تحتاج هي الأخرى إلى فن معين لتطبيقها الأمر الذي يحقق في النهاية غايات البحث و أهدافه، و قد تتعدد المناهج لدراسة موضوع واحد لأن ذلك التعدد يفرضه مبدأ المرونة المنهجية الذي يدعونا إلى عدم الاعتماد كلية على منهج وحيد و التقيد به عند دراسة ظاهرة أو مشكلة ما فقد تصلح عدة مناهج لدراسة موضوع واحد .

و في هذا السياق جاءت هذه الورقة البحثية تتطرق إلى أهمية المقاربة بين المناهج الكمية و الكيفية في العلوم الاجتماعية بصفة عامة و علم الاجتماع بصفة خاصة في دراسة الظواهر الاجتماعية.

هذا من خلال التطرق إلى العناصر اهم العناصر التي تخدم الموضوع.

منهجية البحث و المنهج في العلوم الاجتماعية –علم الاجتماع:

- **تعريف البحث العلمي:** " البحث عملية منظمة للتوصل إلى حلول لمشكلات، أو إجابات عن تساؤلات تستخدم فيها أساليب في الاستقصاء والملاحظة مقبولة ومتعارف عليها بين الباحثين في مجال معين، ويمكن أن تؤدي إلى معرفة جديدة". (عبد الله زيد الكيلاني ، نضال كمال الشريفين ٢٠٠١، ص.١٥). وبناء على تدريب واهتمام الباحث، فإن البحث العلمي من الممكن أن يتخذ شكلين ممكنين:الاستقرائي والاستدلالي ففي البحث الاستقرائي يكون هدف الباحث هو استقراء مفاهيم وأنماط نظرية من البيانات التي يتم ملاحظتها، أما في البحث الاستدلالي يكون هدف الباحث هو اختبار مفاهيم وأنماط معروفة من النظرية باستخدام بيانات تجريبية جديدة ومن ثمَ، فإنه غالباً ما يُطلق على البحث الاستقرائي اسم بحث بناء النظريات بينما يطلق على البحث الاستدلالي اسم بحث اختبار النظريات . (أنول باتشيرجي، ، ٢٠١٥،ص٢٠)

- **مفهوم البحث الاجتماعي :** تتعدد تعريفات البحث الاجتماعي العلمي بتعدد الباحثين، وانتماءاتهم الأيديولوجية، فضلاً عن تعدد وتنوع أساليب البحث في العلوم الاجتماعية. لذا نعرض لبعض التعريفات في هذا السياق، حيث يرى البعض أن البحث

الاجتماعي هو استقصاء منظم يستهدف إضافة معارف يمكن توصيلها، والتحقق من صحتها من طريق الاختبار العلمي. بينما يرى فريق آخر بأنه استقصاء دقيق يستهدف اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلاً. أما الفريق الثالث فيرى أنه وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وذلك من طريق الاستقصاء الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة، التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة. و على أية حال يمكن تعريف البحث الاجتماعي بانه طريقة منهجية منظمة ،تعتمد على الملاحظة ،للتوصل لمعلومات أو للمساعدة في اتخاذ قرارات ما تجاه مشكلة أو قضية اجتماعية . وتكمن مقدرة البحث كأداة في أنه وسيلة قوية للتغيير من حيث أنهُ يساعد على فهم أبعاد المشكلات والقضايا الاجتماعية الجارية وتلمس الحلول الإيجابية لها ،كما أنه يتضمن كذلك المقدرة على المساعدة في اتخاذ القرارات الإيجابية . (احمد عبد الفتاح ناجي، ٢٠١٨، ص٥٢)

- **تصنيف البحوث الاجتماعية:** يمكن تصنيف البحوث الاجتماعية حسب أغراضها إلى بحوث أساسية، بحوث تطبيقية، بحوث تقويمية، وبحوث عملية-إجرائية. كما يمكن تصنيفها تبعا لمنهجيتها إلى بحوث تاريخية، بحوث وصفية وبحوث تجريبية. (عبد الله زيد الكيلاني، مرجع سابق ص٢٤). كما يمكن التمييز أو تصنيف البحوث حسب المعطيات أو البيانات أو عناصر المعلومات التي يتم جمعها حيث يمكن أن تتمثل هذه البيانات في نوعين والتي في اغلب الأحيان تكون كمية بمعنى رقمنة هذه المعطيات و وضع تكميمات و قوانين رياضية مثلا في حالة ما تكون مشكلة البحث دراسة المردودية الاقتصادية لحكومة ما، الرضا في العمل لدى إلا جراء...الخ يمكن جمع معطيات قابلة للقياس حول هذه المواضيع. غير أن بعض الظواهر الإنسانية مثل الإيمان والحب و الوحدة، نمط الحياة يصعب قياسها او تكميمها و في هذه الحالة يكون البحث كيفي مثلا في الدراسات حول تاريـخ الحياة او حياة مجموعة ما أو حدث تاريخي مميز أو حول رؤى عن العالم رغم ان البحث الكيفي لا تعطي ما هو أدق كما هو الحال في البحوث الكيفية باعتبارها تستكشف إلا انه ذات اهمية في حالة فهم الظاهرة المدروسة .

- **تعريف منهجية البحث:** يسير البحث في مراحل تقع في ترتيب محدد. يبدأ البحث بتحديد مشكلة تتساءل على ظواهر أو عن العلاقة بين متغيرات، وحيثما أمكن تستخلص فرضيات تمثل حلولاً(متوقعة) وتضبط مصادر الخطأ، ثم تجمع البيانات وتحلل بالطرق الإحصائية المناسبة، وتستخلص منه استنتاجات حول مشكلة البحث، أو العلاقة بين المتغيرات الداخلة فيها.و تعتبر هذه الخطوات و الإجراءات المختلفة و المنظمة بسائر أساليبها وأدواتها وتقنياتها عبارة عن منهجية يتبعها الباحث في مختلف الحقول العلمية بما فيها العلوم الاجتماعية بصفة عامة و علم الاجتماع بصفة خاصة. حيث يمكن تعريف المنهجية بأنها مجموع المناهج والتقنيات التي توجه تحضير البحث (Maurice Angers,1997,p58) وترشد الطريقة العلمية. أمَّا عن العلاقة المنهجية بين المنهج والتقنية فتتمثل في كون الأول تصورًا ،خطة عمل عامة ،استراتيجية يستخدمه الباحث لتحقيق الهدف من البحث بغرض إما التصنيف ،الوصف ،التفسير أو الفهم. أمَّا الثانية فهي تتواجد على المستوى الملموس والعلمي بغرض تحقيق الهدف منها القياس فإنَّ الباحث سيوظف إحدى التقنيات التي تمكنَّه من ذلك. وإن كان يهدف من دراسته تجميع معطيات كيفية فإنه سيختار إحدى التقنيات الملائمة لتحقيق هذا الغرض .ما يجب معرفته هو أنَّ اختيار كل من التقنية (أو التقنيات) والمنهج (أو المناهج) مرتبط أشد ارتباط بطبيعة الموضوع أو الهدف منه . (لمياء مرتاض نفوسي ، ٢٠١٨ ،ص ٢٤)

- **مفهوم المنهج:** في خطابه الشهير (١٦١٩) ر.ديكارت *R.DESCARTS* ، يعني بالمنهج قواعد أكيدة و سهلة التي يفضلها كل الذين يلاحظونها بدقة لا يفترضون أبدا صحيح ما هو خاطئ و يصلون بدون تعب من خلال بذل مجهودات غير نافعة و لكن بزيادة تدريجيا علمهم إلى المعرفة الدقيقة إلى ما يمكن الوصول إليه و ذلك حسب مخطط مفكر فيه و محدد مسبقا و الذي بإمكانه الإدلاء عن الأخطاء التي يجب تجنّبها لبلوغ الهدف الذي سطّرناه (G.FERREOL – P.DENBEL 1993, p5). و يعتبر المنهج تلك الطريقة التي سيقدمها الباحث من اجل الوصول إلى النتيجة المرغوب فيها . (إسماعيل شعباني، ٢٠٠٥، ص. ٣٩). فالمنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث أو

الخطة العامة أو، الإطار الذي يرسمه لتحقيق أهداف بحثه .(صلاح مصطفى الفوال ١٩٩٦ ، ص ١٧٨)

و لا شك أن طبيعة الدراسة أو البحث في علم الاجتماع هي التي تحدد بشكل حاسم المنهج المستخدم و هذا المنهج هو الذي يحدد بالتبعية أسلوب البحث و الأداة الأكثر ملائمة من غيرها و حتى تلك الأداة البحثية تحتاج هي الأخرى إلى فن معين لتطبيقها الأمر الذي يحقق في النهاية غايات البحث و أهدافه ، و قد تتعدد المناهج لدراسة موضوع واحد لأن ذلك التعدد يفرضه مبدأ المرونة المنهجية الذي يدعونا إلى عدم الاعتماد كلية على منهج وحيد و التقيد به عند دراسة ظاهرة أو مشكلة ما فقد تصلح عدة مناهج لدراسة موضوع واحد . (صلاح مصطفى الفوال ،مرجع سابق، ص ١٦٨).

و بصفة عامة يشير استخدام المنهج العلمي إلى عمليتين رئيسيتين ،هما الاستقراء والاستنباط ،أو التحليل و التركيب ،حيث يمكن النظر إلى الاستقراء على أنه تحليل ينتقل من المشخص إلى المجرد ،من الظواهر إلى القانون العام ،ومن الحالات التطبيقية لمبدأ إلى المبدأ ذاته . يُعْتَبَرُ الاستقراء تعميمًا ،أي عملية يتم من خلالها تعميم ما ولوحظ على فرد أو بعض الحالات الخاصة (MadeleineGrawitz, 2005,p.16)

أمَّا الاستنباط الذي من خلال معرفة قانون عام ،يمكن استنباط حالات تندرج في هذا التعميم ،ففي هذه الطريقة – الذي يعتبر النموذج الكلاسيكي لجل الدراسات – يتم بناء "البناء من خلال مسلمة أو مفهوم كنموذج لتفسير الظاهرة المدروسة " Raymond) Quivy,LucVan Campenhoudt,Manuel, 1995, p.143)

في هذه الحالة ،يبدأ الباحث بصياغة الإشكالية ويحدد من البداية الفرضيات ،ويقوم استنادًا إليها باستخراج المفاهيم من خلال التحليل المفهومي ،باستخراجه للأبعاد والمؤشرات التي لها علاقة بجوانب الموضوع .

وبالتالي المنهج هو مجموعة المراحل المنظمة الصارمة التي يتبعها الباحث من أجل تحقيق هدف دراسته ،كمجموعة إجراءات صارمة تخضع لمبدأ التنظيم ،باتباع مجموعة مراحل خاصة به تكون متكاملة متعاقبة ومتداخلة فيما بينها كسلسلة من القواعد لا

استغناء عن واحدة منها ،ولكل منهج إجراءاته العلمية يحدده موضوع البحث والمجال الذي تطبق فيه.

- **مناهج البحث في علم الاجتماع:** *يجعل ريمون بودون مناهج علم الاجتماع في ثلاثة أنواع كبرى: منهج التحقيقات الكمية، المناهج الرياضية في تحليل التحقيقات والمناهج النوعية. و لقد قدم عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم في مؤلفه (قواعد المنهج السوسيولوجي) الذي طبقه في دراسته حول "الانتحار" سنة ١٩٠٠-أول نموذج تطبيقي للمنهج السوسيولوجي في البحث.

تألف هذا النموذج من سبع خطوات أو لحظات متعاقبة وهي:

١- تحديد المشكلة.

٢- مراجعة أدبيتها.

٣- تشكيل فرضية حولها.

٤- اختيار خطة بحث لها.

٥- جمع المعطيات المتعلقة بها.

٦- تحليل تلك المعطيات.

٧- رسم النتائج.

وفي السوسيولوجيا، وفي كل الحالات، وبحسب دوركايم أيضا، الظاهرة الاجتماعية تفسر دائما بظاهرة اجتماعية أخرى. (محمد شيا ٢٠٠٧ ، صص١٢٥-١٢٦).

*أما **"موريس أنجرز Maurice Angers"** فيقول بثلاثة مناهج علمية يمكن توظيفها في البحث الاجتماعي وهي:

- المنهج التجريبي Méthode expérimentale.
- المنهج التاريخي Méthode historique.

- منهج المسح الاجتماعي La méthode d’enquête. (احمد عياد٢٠٠٩ ، ص-ص٥٣-٥٥).

و الجدير بالذكر ان كل هذه المناهج تندرج تحت المدخلين او المنهجين الكمي و الكيفي و التي تمثل الاتجاهين الرئيسيين للبحث العلمي في العلوم الاجتماعية بصفة عامة و علم الاتجاه بصفة خاصة بمعنى اخر ضمن البحوث الكمية و البحوث الكيفية و في ما يلي عرض لاهم النقاط حول هذين المنهجين.

المناهج الكمية والكيفية في البحوث الاجتماعية-علم الاجتماع

المنهج الكمي: هي أقدم أشكال البحث الاجتماعي ،وترجع بداية نشأتها للقرنين الثامن والتاسع عشر ،ولعلَّها مشتقة أساسًا من العلوم الطبيعية ،كما تأثر هذا النوع من البحوث بما أُطلِق عليها مسمى الوضعية المنطقية ،وبصفة عامة يعتمد هذا النوع من البحث الاجتماعي على فكرة أنَّ هناك غاية موضوعية أو منطقية يمكن قياسها بدقّة وأنه يمكن أيضًا إخضاعها للقوانين الطبيعية السارية . وينطلق الباحثون ،طبقًا للمنهج الكمي من فرضيات ونظريات تتعلّق بالعالم المحيط وترتكز أيضًا على مفاهيم الوضعية المنطقية لتحليل المشكلات والقضايا سواء الطبيعي أو الاجتماعية ومن ثم يحاول هؤلاء إخضاع هذه الظواهر أو تلك المشكلات لتحليلات تستند رأسًا إلى أدوات بحثية لا إلى أهمية الفارق بين الظاهرة الطبيعية والاجتماعية (احمد عبد الفتاح ، مرجع سابق، ص٥٩)

حيث تهدف المناهج الكمية في الأساس إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة ordinalesوقد تكون هذه القياسات من الطراز الترتيبي، مثل"أكثر من أو اقل من"، أو عددية وذلك باستعمال الحاسب. أن أغلبية البحوث في العلوم الإنسانية تستعمل القياس، وكذلك الأمر حينما يتم استعمال المؤشرات، النسب، المتوسطات أو الأدوات التي يوفرها الإحصاء بصفة عامة. إننا نستنجد بالمناهج الكمية أثناء محاولة معرفتنا، مثلا تطور أسعار الاستهلاك منذ عشر سنوات، نية التصويت في الانتخابات القادمة، الارتباط بين درجة (Maurice Angers,op cit,p ٦٠(التحضر ونسبة المواليد.

كما أن من شروط استخدام هذه المناهج أن "الملاحظات تصب على مجموعة من العناصر يمكن (Raymond Boudon, 1969,p. 31) المقارنة بينها". أي من خلال معطيات كمية

التي ستمكّن من التحليل الكمي لها. وبذلك، يمثل هذان المعياران شرطين أساسين لتبنيّ المناهج الكمية.

يعني القياس استخدام كل المؤشرات التي يستخدمها الإحصاء للقيام بمقارنة المعطيات المجمعة من الميدان. وبشكل أدق، يعني القياس "تنظيم (classement) العناصر في نظام معين من خلال معيار من أكثر أو إلى أقل" Madeleine Grawitz. Méthodes des sciences. Op. cit. p. 366

فالغرض من استخدام المناهج الكمية هو الحصول على حقائق تبين العلاقة بين عدة متغيرات على مجموعة كبيرة من الأشخاص تمتد من بعض المئات إلى الآلاف سيما عند القيام بعملية سبر الآراء.

نقاط القوة و الضعف في البحث الكمي:

اولاً: نقاط القوة

- يقدم البحث الكمي تقديرات رقمية
- يتسم بسهولة تحليل المعطيات المتحصل عليها كما يمكن التحقق من مصداقيتها بسهولة و مقارنتها بغيرها من المعطيات
- تخضع معطيات البحوث الكمية لاختبارات احصائية دقيقة كما تخضع نتائجها لمعدالات
- -Objectiv احصائية وهي نهائية -
- يمكن انجاز البحوث الكمية في وقت اقصر مقارنة بالبحوث الكيفية
- يعتمد البحث الكمي على ايجاد العلاقات بين الاسباب و النتائج و التعبير عنها رقميا و تعميم نتائجها على الحالات الاخرى
- المفاهيم تكون في شكل موضوعات و تعميمات

- يتم تصميم المقاييس بطريقة نظامية قبل عملية جمع البيانات و تكون مقاييس كمية

- يتميز البحث الكمي بالموضوعية و تجنب التحيز و اصدار الاحكام القيمية او الذاتية.

- و بالتالي استخراج SPSS - ترتبط البحوث الكمية ببرامج التحليل الاحصائي مثل المؤشرات و المقاييس الاحصائية كالمتوسطات و الانحرافات و التباين و المعاملات المختلفة بهدف الاجابة على اسئلة البحث.

ثانياً: نقاط الضعف (احمد عبد الفتاح ناجي ، مرجع سابق، ص١٥٠)

بالرغم من المزايا التي تتميز بها البحوث الكمية الا انها لا تخلو من بعض العيوب واهمها ما يلي:

- الاهتمام بالتحليل الالي الاكثر سطحية

- فجوة معلوماتية خاصة في الظواهر التي لا تتوفر فيها معلومات كافية

- تحتاج لعمالة كثيرة لجمع و فرز و تصنيف البيانات و تحليلها

- قد تكون بعض أسئلة الاستمارة مفروضة على أفراد العينة كما قد يكون بعضها لا يتناسب مع احتياجاتهم و مشكلاتهم و بالتالي لا تساعد على تحقيق كل أهداف البحث.

أمثلة على البحوث الكمية : المسح الإحصائي:

- استطلاعات الرأي طويلة الأمد .
- بعض أشكال التقييم ،مثل تحليل التكلفة /العائد ،تحليل الناتج .
- بحوث تهدف إلى تبيان العلاقة بين متغيرين أو أكثر.

المنهج الكيفي: يعتبر البحث الكيفي حديثا مقارنة بالبحث الكمي، إذ ظهر في بداية القرن العشرين في مجالات عديدة و هذه المناهج تهدف أساسا إلى "فهم الظاهرة موضوع الدراسة، بحصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكيات التي تمت ملاحظتها لذلك، لا يتطلب الأمر عدداً كبيراً من العناصر كما هو الأمر بالنسبة للمناهج الكمية، لأن الأمر يتطلب فهم المعاني، السلوكات، المواقف، ولايمكن القيام بذلك على نطاق واسع، إذ سيتطلب ذلك وقتا وجهدا طويلا. كما أن الهدف لا يتمثل في تجميع معطيات كمية، بل معطيات كيفية تهدف أساسا إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة وقد أدى اللجوء إلى المناهج الكيفية لاستحالة المناهج الكمية تفسير بعض الظواهر. فدراسة تتصب على الهوية الثقافية لدى الشباب او عدم رضا العمال في عملهم تتطلب اللجوء إلى أحد المناهج الكيفية لا الكمية. فمهما بدت المناهج الكمية صارمة ودقيقة إلا أنها لا يمكن أن تفسر كل الظواهر. هذا يعني بأن هناك بعض مجالات البحث التي يمكن أن تكمم وأخرى لا يمكن إلا أن تتبنى إحدى المناهج والإجراءات الكيفية.وإجراءات البحث الكيفي في العلوم الإنسانية ليست واضحة كما هو حال البحوث الكمية الواضحة المعالم. يتضمن البحث الكيفي في العلوم الإنسانية (لمياء مرتاض، مرجع سابق، ص٧٨).

فالمدخل الكمي التقليدي يخرج المبحوث من سياقه الطبيعي ،ويدخله في موقف تجريبي قد يكون بعيداً عن خبراته الشخصية (كمال عبد الحميد زيتون، ٢٠٠٦ ص١١).

للبحوث الكيفية خصائص تميزها عن البحوث الكمية. ولعل أهم خاصية لها هو كونها استقرائية بشكل عام مما يمنحها تلك القدرة على استخراج المعاني المستترة من الوثائق (المكتوبة، السمعية والسمعية- البصرية).

فمن خلال حالات خاصة يمكن التوصل من خلال الاستقراء وما يتضمنه من إجراءات منهجية إلى استدلالات عامة. وعندما يتعامل مع معطيات كيفية يعني ذلك أنه يهتم بشكل حصري "بالسيرورات الاجتماعية، المعنى الذي يمنحه بعض الأفراد لأفعالهم، الحياة اليومية والواقع الاجتماعي" (لمياء مرتاض، مرجع سابق، ص٨٦).

اهمية المقاربة بين المناهج الكمية و الكيفية في البحوث الاجتماعية-علم الاجتماع-

اهمية المنهج ان مجموع الاجراءات التي يتبناها الباحث تعطي شفافية لتصوره لبحثه او منهجه بالمعنى الواسع و نظرا لأهمية المنهج كل تقرير بحث يجب ان يحتوي بالضرورة على جزء حول المنهجية اين يتم توضيح المنهج المتبنى من طرف الباحث لا ن نتائج البحث لا يكون لها معنى وبهذا فان اساس و مصداقية البحث يحكمها ملائمة المنهج و الوسائل التي تم توظيفها ميدانيا مهما كان موضوع الدراسة فان قيمة النتائج ترتبط بالمناهج التي تم انتهاجها.

الدمج بين البحث الكمي والنوعي: إمكان توجه الباحث نحو الأتي: (عتريسي وآخرون، ٢٠١٦، ص ٥١)

- الاستعانة بأداة الاستبيان التي هي من أدوات البحث الكمي إلى جانب المقابلات المعمقة الطويلة والملاحظات النوعية المستخدمة في البحث النوعي.
- بالإمكان أن تكون البيانات المجمعة رقمية إحصائية وكذلك الاستنتاجات هي الأخرى تكون رقمية إحصائية مثل تلك المستخدمة في البحوث الكمية والى جانب ذلك بالإمكان أن تكون نتائج وصفية إنشائية معمقة أيضا، كما هو الحال في البحوث النوعية.
- المرونة في دور الباحث واندماجه في الموقف كما هو الحال في البحوث النوعية او الكيفية، إلى جانب الأخذ بالاعتبار الحذر والابتعاد عن التحيز، كما هو الحال في البحوث الكمية.

ويلاحظ أنه يمكن استخدام المدخلين الكيفي والكمي في دراسة واحدة ،ويلاحظ أيضا أن مثل هذه الدراسات التي تعتمد المدخلين معاً عادة ما تصل إلى نتائج قوية(احمد عبد الفتاح ، مرجع سابق، ص٢٤٥). يمكن استخدام كل من المنهج الكيفي والكمي في البحث معاً وفي نفس الوقت في تحديد المشكلة ،ويعرف هذا الأسلوب بما يسمى بالتثليث أو المثلثية–إن صحت التسمية، ويُقصد بها في هذا السياق دراسة الظاهرة الواحدة بأكثر من طريقة، وهنا يتم استخدام المدخل الكيفي لوصف الجانب الوجداني في مجال محل

الدراسة، بينما يستخدم المدخل الكمي في قياس المتغيرات الأخرى، فعلى سبيل المثال يمكن أن يشمل الاستقصاء أسئلة مُغلّقة بجانب أسئلة مفتوحة، ويتم تحليل بيانات الأسئلة المغلقة كميًا، فيما يتم تحليل بيانات الأسئلة المفتوحة كيفيًا، وسوف يسمح ذلك بوجود حُريَّة أكثر للمستقصى منهم في الإدلاء بإجاباتهم لا يتيحها استخدام المقياس "الاستقصاء" ذو الإجابات المغلقّة أو الاختيارات المحدّدة .

رغم الجدل القائم فيما يخص الجمع بين كلا المنهجين لكن لا يمنع هذا، أن نقول أن بعض القضايا والمشكلات الاجتماعية تستلزم أحيانا ولضمان دقة البيانات وتحليلها أن نستعين بأدوات كمية أو أن نجمع بين منهجين كمي وكيفي في آن واحد ،للبعد عن الجانب الحكمي الشخصي عند الدراسة ،ولتغليب الجانب الموضوعي العلمي، وللوصول لأرقام تعبر عن حقيقة المشكلة أو الظاهرة الاجتماعية وخاصة مرحلة التخطيط البيانات وجمعها ثم تحليلها بصورة كميّة لضمان الدقّة في النتائج والبعد عن اللاحيادية في التفسير. (احمد عبد الفتاح ناجي مرجع سابق ص)

اختيار المنهج البحث في علم الاجتماع

يعتبر علم الاجتماع احد العلوم الاجتماعية الذي يهتم بدراسة المجتمع و ما يحتويه من ظواهر اجتماعية و ان هذا العلم يستخدم بداهة المنهج العلمي من اجل الوصول الى قوانين و نظريات يمكن ان تفسر هذه الظواهر الاجتماعية و يمكن ان تساعد على الوصول الى تخمينات او تنبؤات بكيفية سيرها مستقبلا فان اتساع مجالات الدراسة و البحث العلمي في اطار هذا الموضوع المتشعب ومن اجل تحقيق اهداف هذا العلم تعمل فروع و مختلف ميادين هذا العلم التي تختلف من حيث الجزئية التي تركز عليها من جزئيات المجتمع و الظواهر الاجتماعية منطلقة من منهج واحد و هو منهج البحث العلمي الاجتماعي.(غريب عبد السميع،٢٠٠١،ص١٧)

و حسب تصور دوركايم فان المجتمع هو جسم او كائن حي من طبيعة خاصة تتحكم فيه قوانين و قواعد و معايير مثل عناصر الطبيعة الاخرى فالمجتمع موهوب ضمن سياق هذه الطبيعة بقدرة الانتاج و يضع قوانينه بنفسه و قواعده و معاييره و هذا هو موضوع علم الاجتماع و انطلاقا من هذا فان كل المواضيع التي تتطرق لهل دوركايم مثل الاسرة التربية

الاخلاق البيداغوجيا الاشتراكية لها مقام مشترك و هو طريقة التحليل ضمن التفسير السوسيولوجي . حيث يعتبر منهجي كبير - méthodologue –باختصار تطبيق قواعد المنهج حيث تبقى دراسته حول الانتحار و الاشكال البدائية دراسات سوسيولوجية مبدعة- magistrales-الى يومنا هذا.حيث تعتبر دراسة الانتحار اول اكبر تحقق حول منهجهه المؤيد في مؤلفه حول هذه المسالة-قواعد المنهج السوسيولوجي- les règles de la méthode sociologique- فبالنسبة لدوركايم فان علم الاجتماع هو اولا المنهج بدون ها ليس هناك علم . فالمنهج يسود - prédomine-الظاهرة اذ ندخل للظاهرة من خلال المنهج. (Mostefa Boutefnouchet,2004 ,93)

و بالتالي فمن من الضروري الإشارة إلى أن اختيار المنهج من قبل الباحث يعتبر اجراء منهجي قائم على خطوات علمية و عملية يلتزم بها الباحث من بداية تفكيره في البحث الى نهايته ان المنهج الذي يختاره الباحث من اجل القيام ببحثه كما انه ليس هناك طريقة خاصة او مميزة من اجل تحديد المنهج الذي يتبعه لان غاية و هدف الباحث هو قدرته من الاستفادة من المنهج او المناهج التي سيعتمدها في دراسته او بحثه فليس هناك طريقة مهما كانت تتسم بالحذق و الذكاء و يمكن ان تكون ناجحة الا اذا ادت الى نتائج سليمة و حقيقية... اي ان المنهج لا ينبغي اعتباره كهدف في حد ذاته ...و لكنه مجرد وسيلة لتحقيق الهدف او الغرض (احمد بدر،١٩٨٢،ص٢٥٠).

و من الجدير القول بان الأساس الصحيح لاختيار المنهج المناسب او الاستعانة بعدة مناهج تخدم الموضوع بصورة واضحة و تحلل الواقع الاجتماعي يعتبر امر ضروري و مهم كما ان حسن اختيار المنهج او المناهج الملائمة يدل على التوفيق في حسن اختيار الموضوع و التطرق له و الإلمام بمختلف اوجهه كما يدل على قدرة الباحث على التحكم في المنهج او المناهج التي استعان بها من بداية انطلاقه في بحثه الى نهايته ومن اهم المناهج الملائمة لل علوم الاجتماعية بصفة عامة و علم الاجتماع بصفة خاصة رغم اختلافها و تباينها في بعض الحالات و تقاربها و تكاملها في حالات اخرى نذكر: المنهج المقارن المنهج التاريخي المنهج الوصفي المنهج الاحصائي منهج دراسة الحالة و التي يرى البعض انه تقنية من تقنيات جمع البيانات حيث يتميز علم الاجتماع بتعدد المفاهيم و المناهج و بالتالي فانه الجدير بالذكر اننا كالباحثين في العلوم الاجتماعية بصفة عامة و علم

الاجتماع بصفة خاصة ان نكتفي بمنهج واحد ابحاثنا و دراساتنا خاص في حالة الدراسات المعمقة نظرا لمبدا المرونو الذي يفرضه الواقع الاجتماعي و التداخل بين علم الاجتماع و العلوم الاجتماعية وكذلك التكامل فيما بينها فالقاعدة في علم الاجتماع ليست كنظيرتها في علم الرياضيات –حدا صارما بين الحق و الباطل و الخطأ و الصواب و لكن نجرد توجيه عام يمكن به تجنب الاغلاط الفاحشة (مالك بن نبي ،٢٠١٣ ص٤٧).

من خلال ما سبق تظهر أهمية المقاربة بين المنهج الكمي و المنهج الكيفي في دراسة الظواهر الاجتماعية و بالتالي امكانية دراسة ظاهرة اجتماعية من خلال المزج بين هذين المنهجين او المدخلين من اجل فهم و تحليل و تفسير الظواهر الاجتماعية فهما كافيا او من مختلف اوجهها لابد من الاستعانة بهذين المنهجين سواء في نفس ان واحد او في مستوى اخر من البحث ان اقتضت الضرورة ذلك.

و الجدير بالملاحظة ان مختلف البحوث الاجتماعية في الجامعات العربية بصفة عامة و الجامعات الجزائرية بصفة خاصة انطلاقا من مذكرات الماستر و رسائل الماجستير إلى أطروحات الدكتوراه نجدها تعتمد على منهج واحد وغالبا ما يكون المنهج الكمي و هذا بتطبيق تقنية الاستبيان او الاستمارة مما قد ينتج عنه نقص في فهم الظاهرة محل الدراسة و قد يعود هذا الى نقص تكوين الطالب الباحث من الناحية المنهجية خاصة فيما يتعلق بالمناهج الكمية و تقنياتها حيث يصعب على الطالب الباحث تقنية المقابلة و بالتالي تحليل المحتوى او المضمون الذي يعتبره البعض تقنية

كما ان الاستعانة بالاستمارة يكون اسهل من ناحية الوقت و الجهد و التحليل حيث من خلال الاستعانة بالأساليب الإحصائية المختلفة، كما ان تطبيق تقنية الملاحظة العلمية خاصة و بالتحديد الملاحظة بالمشاركة يكاد يكون معدوما في جل البحوث و الرسائل الأكاديمية في ميدان علم الاجتماع بالجامعة الجزائرية. خاصة ان المجتمعات العربية و الاسلامية بصفة عامة و المجتمع الجزائري بصفة خاصة تشهد تفاقم بعض الظواهر الاجتماعية التي تهدد الفرد و الأسرة و المجتمع ككل ومنها ما يلي:

- ظاهرة الطلاق التي هي في تزايد في هذه المجتمعات التي طالما تميزت عن المجتمعات الغربية بوحدة و استقرار المؤسسة الأسرية و الزواجية

- تعاطي و الإدمان على المخدرات وحاليا الإدمان على المخدرات الرقمية و الألعاب الالكترونية –هذه الأخيرة التي صنفتها المنظمة العالمية للصحة OMS في تصنيفها الاخير كاضطراب عقلي.

- الأزمات السياسية ،الفقر ،والعنف و انعدام الأمن.

- حوادث المرور و تشيخ السكان.

- ابتعاد مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية –الاسرة المدرسة المسجد- عن رسالتها النبيلة و دورها التربوي و التعليمي و التثقيفي ، فقدان القيم الاجتماعية.

- التغيرات المناخية و البيئية والأمراض المزمنة.

- و تبقى القائمة مفتوحة...الخ .

كل هذه الظواهر الاجتماعية تقتضي البحث و الدراسة ضمن علم الاجتماع من خلال المنهجيات الكمية و الكيفية بغرض تفكيكها و حوصلتها من كل جوانبها من اجل إيجاد الحلول وركب قطار النمو و التقدم و تحقيق تنمية مستدامة من اجل ضمان حق الأجيال القادمة في العيش بصحة و كرامة ضمن عالم في ديناميكية مستمرة .

الخاتمة: و في ختام هذه الورقة البحثية التي تطرقت الى المقاربة بين المناهج الكمية و الكيفية من خلال التطرق الى مختلف العناصر كمفهوم البحث العلمي و المنهج و المهجية وغيرها والتي في ظاهرها تبدو عرضا نظريا الذي لو تصفحنا التراث السوسيولوجي بمختلف اللغات بما فيها اللغة العربية نجده غنيا و غزيرا فيما يخص هذه المعلومات و لكن في جوهرها في هذا البحث جاءت كمدخل ضروري من اجل الإشارة إلى أهمية المقاربة بين كل من المنهج الكمي و المنهج الكيفي أو المناهج الكمية و المناهج الكيفية في دراسة واقعنا الاجتماعي نحن كمجتمعات عربية بصفة خاصة و الإسلامية بصفة عامة.

و نظرا لما تعيشه مجتمعاتنا من مشاكل أو أحداث اجتماعية و ظواهر اجتماعية في ظل عولمة فرضت نفسها علينا وزاد من تفاقم حدتها الطفرة التكنولوجية و العلمية خاصة ما تعلق بها من تطور مذهل لوسائل الإعلام و الاتصال الشيء الذي بات يهدد خصوصيات

هذه المجتمعات على مختلف الأصعدة أو المستويات سواء ما تعلق بها بالفرد و الأسرة و الجماعة و المجتمع بمخلف مؤسساته في مختلف المجالات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و البيئية و الصحية و غيرها التي باتت لتخلو من ظواهر اجتماعية التي لابد من دراستها من مختلف أوجهها أو زواياها والبحث فيها من اجل التنبؤ بها مستقبلا و إيجاد الحلول المناسبة و هذا من خلال الدراسة الموضوعية التي تتبع الطريقة العلمية المنهجية التي تقتضيها العلوم الاجتماعية بصفة عامة و علم الاجتماع بصفة خاصة و التي تستلزم حاليا و في عصرنا هذا المقاربة بين كل من المناهج الكمية و المناهج الكيفية لأنه بالعلم ترقى الأمم.

و في الأخير نقدم هذه التوصيات لكل المهتمين و المخططين و أصحاب القرار:

التوصيات:

- العمل على تطوير البحوث الاجتماعية من خلال المقاربة و الدمج بين المناهج الكمية و المناهج الكيفية من اجل الفهم العميق للظواهر المدروسة وتحليل مختلف أوجه الظاهرة المدروسة.

- العمل على حسن توظيف مختلف المناهج الكمية و الكيفية في البحوث الأكاديمية ضمن العلوم الاجتماعية بصفة عامة و علم الاجتماع بصفة خاصة حتى تكون عملاتية وتؤخذ بعين الاعتبار من قبل أصحاب القرار من اجل التخطيط و وضع الاستراتيجيات.

- العمل على القيام بأبحاث اجتماعية مقارنة بمنهجيات مختلفة بين مختلف البلدان العربية الإسلامية و العمل على تبادل الإنتاج المعرفي القيم من اجل الإفادة و الاستفادة من اجل تحقيق تنمية مستدامة.

References

- Anul Pathcherjee, Social Science Research Principles, Methods and Practices, translated by Khalid bin Nasser Al Hayyan, Al-Yazouri, Jordan, Amman, second edition, 2015

- Ahmed Abdel Fattah Nagy: Employing quantitative and qualitative approaches in service studies and research

- Social Modern University Office First Edition 2018

- Ismail Chaabani, Research Methodology in the Social Sciences, Without Publishing House, Algeria, first edition, 2005.

- Ahmed Ayyad, Introduction to Social Research Methodology, University Press Office, second edition, 5005.

- Ahmed Badr, Principles of Scientific Research and Its Methods, Abdullah Harami Publications Agency, Kuwait, 1982.

- Lamia Mortada Nafusi, Qualitative Research Engineering Foundations and Applications, Dar Osama, Jordan, Amman, 2018

- Abdullah Zaid Al-Kilani, Nidal Kamal Al-Sharifin, Introduction to Research in Educational and Social Sciences, Its Fundamentals, Methods, Designs, and Statistical Methods, Dar Al-Masirah, Amman, Jordan, third edition, 2001.

- Salah Mustafa Al-Fawal, Sociology between Theory and Practice, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, first edition, 1996.

- Malek Bennabi, Conditions of the Renaissance, Dar Al-Awai for Publishing and Distribution, Algeria, first edition 2013

- Muhammad Shea, Methods of Thinking and Rules of Research in the Humanities and Social Sciences, Majd University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Beirut, first edition, 2007.

- Kamal Abdel Hamid Zaitoun, designing qualitative research and processing its data electronically, World of Books, Cairo, first edition, 2006.

- Talal Atrisi and others, Media and Communication Sciences in the Arab World, a Critical View of the Research Experience. Beirut - Lebanon: Arab Renaissance House, 2016

- Ghareeb Abdel Samie Sociology Concepts - Topics - Studies University Youth Foundation 2001

- Ghareeb Abdel Samie Sociology Concepts - Topics - Studies University Youth Foundation 2001

- Luc bonneville. Sylvie Grosjean. Martin Lagacé. Op.cit. p. 67

- Raymond Boudon. These methods in sociology. Paris. PUF. 1969. P. 31.

- M.ANGERS, Institutional practice in human sciences methodology, Casabah University, Algeria, 1997

- G.FERREOL - P.DENBEL, methodology of social sciences, Armand Colin, collection CURSUS, Paris, 1993, p. 5.

- Mostefa Boutefnouchet, introduction to sociology, the fondements, Publications Office Universitaires, Algeria, 2004.

- Madeleine Grawitz, Methods of Social Sciences, Paris, Dalloz, 11th edition, 2005.

- Raymond Quivy, Luc Van Campenhoudt, Manuel research in social sciences, Paris, Dunod, 1995, p. 143.

- Luc Albarello, Apprendre à Church, Bruxelles, De Boeck Editions, 2003.